الصباح الإسلامية
09
العدد 2161 - السنة الثامنة
الاربعاء 24 رجب 1436 - الموافق 13 مايو 2015
Wednesday 13 May 2015 - No.2161 - 8th Year

التحذير من النفاق

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد ،فقد بين الله سبحانه في كتابه الكريم خطر النفاق وأنه من أعظم الذنوب وبين مآل صاحبه فقال سبحانه : «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار»، وقال سبحانه: «إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا»، والنفاق ينقسم لقسمين :

أولا: النفاق الاعتقادي، وينقسم لستة أنواع: تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم، أو تكذيب بعض ماجاء به، أو بغض الرسول صلى الله عليه وسلم، أو بغض بعض ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الفرح بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الكراهية لانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن المنافق في هذا القسم مؤمن الظاهر، كافر الباطن، أما الايمان الظاهر فيكون من خلال صلاته وصيامه وحجه ومشاركة المسلمين في شعائر الدين الظاهرة، وهذا حال المنافقين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي كل زمن تكون فيه الشوكة للإسلام ظاهرة، وأما الكفر الباطن فيكون بإخفائه التكذيب للإسلام، وإضمار العداوة لله ولرسوله وللمؤمنين ويدل على ذلك قول الله سبحانه: «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون»، وأعلم أن هذا الصنف أشد أعداء الله ورسوله، ولذا كان جزاؤهم أعظم من جزاء الكافرين قال الله تعالى: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا»، وقال سبحانه: «استغفر لهم أو لاتستغفر لهم فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدي القوم الفاسقين»، وقال عز وجل: «ولاتصل على أحد منهم مات أبدا ولاتقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون».

وقد وصفهم الباري سبحانه بأنهم كاذبون يصدون عن سبيل الله، وأنهم يستكبرون، وأنهم لايفقهون ولايعلمون ولايعقلون، وقد بين أبرز صفاتهم والتي على رأسها موالاة الكفار علنا وسرا قال تعالى: «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين» فهذا هو شأن المنافقين وحالهم يعتذرون عن موالاة الكفار بخشيتهم أن تدور الدوائر من قوم لقوم فلا يدوم الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ثانيا: النفاق العملي ويندرج تحته هذه الأنواع فعن ابي هريرة –رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» البخاري ومسلم.

ولقد كان الصحابة لعميق إيمانهم وسعة علمهم يخشون على أنفسهم من النفاق قال البخاري في صحيحه باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر... وقال ابن أبي مليكه: ادركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه.

إن المنافقين يلجأون لأساليب ماكرة خادعة للدعوة لما يريدون من الانحراف العقدي والانحلال الأخلاقي، والسعي لجلب الشك لدى المسلم في دينه وعقيدته، ويشاء الله إلا أن يبين مواقفهم التي لا تتغير بتغير الزمان بل هي ثابتة تبعا لثبات النفاق في قلوبهم ومن ذلك عندما يُدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فإنهم يبتعدون طلبا لقوانين البشر إن لم يتفق مع ما يريدون قال تعالى: «وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون...»، إن المنافقين يألفون المنكرات ويكرهون الطاعات ويقبضون أيديهم عن الأنفاق والصدقات كما قال تعالى: «يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فينسيهم إن المنافقين هم الفاسقون».

«أثاث على الطريق»

عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه جاره، فقال: يا رسول الله إن جاري يؤذيني. فقال: «اخرج متاعك فضعه على الطريق» فأخرج متاعه فوضعه على الطريق فجعل كل من مر عليه قال: ما شانك؟ قال: إني شكوت جاري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أخرج متاعي فاضعه على الطريق فجعلوا يقولون: اللهم العنه اللهم اخزه، قال: فبلغ ذلك الرجل فاتاه فقال: ارجع فوالله لا أؤذيك أبدا. «رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

الإيمان والجار:

لقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الإيمان والجار في أحاديث عدة، ففي مجال الإحسان قال صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره. وفي مجال الإيذاء قال عليه الصلاة والسلام: والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن . قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يامن جاره بوائقه(شروره). وهكذا فالمؤمن الحقيقي هو الذي يراعي حق الجوار، سواء كان الجار مؤمنا أو فاجرا أو كافرا. فالإحسان إليه والسلام عليه وكف الأذى بل والصبر على أذاه، من شيم الكرام المؤمنين حقا.

من صور الإيذاء

لإيذاء الجيران صور متعددة، فمنها مايكون باللسان من غيبتهم، والبهتان عليهم، وسبهم والتعدي عليهم، ومنها ما يكون بالأفعال من الاعتداء على ممتلكاتهم، ورمي الأوساخ عندهم، وهتك أسرارهم، وإطلاق البصر على نسائهم، وعدم مراعاة حرمة وعرض الجار، وهذه من أخطر الأمراض، وأشدها ضررا، فلا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه. قال عنترة الشاعر الجاهلي:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي..... حتى يواري جارتي مأواها.

وهذا من شيم الكرام، أصحاب النفوس الأبية التي ترفض أن تذل نفسها لتجرح عرض الجيران، وهذه ذكرى لأهل الإيمان. اللهم ارزقنا إيمانا صادقا وعملا متقبلا. وآخر الأمر أن الحمد لله رب العالمين.

من درر الفتاوى

الخيانة من خصال النفاق .. ووسواس القلب ليس نفاقاً

الخيانة في الوظيفة من خصال النفاق

اسم المفتي: الشيخ عبدالعزيز بن باز

نص السؤال: بعض الموظفين والعاملين لا يعطون عملهم الحماسة اللازمة، فتجد بعضهم يمر عليه عام فاكثر وهو لا يامر بخير ولا ينهى عن شر ويتاخر عن العمل ويقول: انا مأذون من رئيسي فلا علي شيء. فمن كانت هذه حاله فهل عليه شيء في دينه ما دام على هذه الحال؟ افتونا جزاكم الله خيرا.

نص الفتوى: أولا المشروع لكل مسلم ومسلمة التبليغ عن الله سبحانه وتعالى لما سمع من الخير كما دل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها وقال عليه الصلاة والسلام: (بلغوا عني ولو آية). وكان إذ خطب الناس وذكرهم يقول: (فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع) فانا أوصيكم جميعا أن تبلغوا ما سمعتم من الخير عن بصيرة وتثبت. فكل من سمع علما وحفظه يبلغ أهل بيته وأخواته ومجالسيه ما يرى فيه الخير من ذلك مع العناية بضبط ذلك وعدم التكلم بشيء لم يحفظه حتى يكون من المتواصين بالحق ومن الدعاة إلى الخير.

أما الموظفون الذين لا يؤدون أعمالهم أو لا ينصحون فيها فقد سمعتم أن من خصال الإيمان أداء الأمانة ورعايتها كما قال الله سبحانه وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» فالأمانة من أعظم خصال الإيمان والخيانة من أعظم خصال النفاق كما قال الله سبحانه في وصف المؤمنين: «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ» وقال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» فالواجب على الموظف أن يؤدي الأمانة بصدق وإخلاص وعناية، وحفظا للوقت حتى تبرأ الذمة ويطيب الكسب ويرضى ربه وينصح لدولته في هذا الأمر أو للشركة التي هو فيها أو لأي جهة يعمل فيها، هذا هو الواجب على الموظف أن يتقي الله وأن يؤدي الأمانة بغاية الإتقان وغاية النصح يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ويعمل بقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» ومن خصال أهل النفاق الخيانة في الأمانات كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان). متفق عليه، فلا يجوز للمسلم أن يتشبه بأهل النفاق بل يجب عليه أن يبتعد عن صفاتهم وأن يحافظ على أمانته وأن يؤدي عمله بغاية العناية ويحفظ وقته ولو تساهل رئيسه ولو لم يأمره رئيسه فلا يقعد عن العمل أو يتساهل فيه بل ينبغي أن يجتهد حتى يكون خيرا من رئيسه في أداء العمل والنصح في الأمانة وحتى يكون قدوة حسنة لغيره.

هل الوسواس في القلب يعتبر من النفاق

اسم المفتي: الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله

نص السؤال: هل الوسواس في القلب يعتبر من النفاق أم يدل ذلك على ضعف الإيمان لهذا الشخص حيث أنه لا طاقة له في ذلك ويراوده الوسواس في فترات كثيرة خصوصا عندما ينوي فعل عمل الصالحات.

نص الفتوى: الوسواس في القلب ليس نفاقاً ولا دليلاً على ضعف الإيمان بل هو دليل على قوة الإيمان إلا أنه يجب على الإنسان أن يقاومه فقد شكى الصحابة رضي الله عنهم هذه الوساوس إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال (أوجدتم ذلك) قالوا نعم قال (ذاك صريح الإيمان) يعني خالص الإيمان ثم أمر عليه الصلاة والسلام من وجد ذلك أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وينتهي فإذا أحس المؤمن بهذه الوساوس التي يعطيها الشيطان فعليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وينتهي يعرض وسنزول بإذن الله تعالى فهي إذن ليست دليلاً على النفاق ولا على ضعف الإيمان ووجه كونها صريح الإيمان أن الشيطان لا يأتي إلى قلب خراب يفسده لأنه فاسد وإنما يأتي إلى القلوب السليمة الخالصة ليفسد عليها دينها ويقينها وذكر لابن مسعود أو ابن عباس أن اليهود يقولون نحن لا نوسوس في صلاتنا يفتخرون بذلك فقال صدقوا وما يصنع الشيطان بقلب خراب الشيطان قلب الخراب ما هو جاي يخربه خربان ولكن على من ابتلي بهذه الوساوس أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يلتفت إليها ويمضي في عمله إن دنيويا كان أو أخرويا.

يبكي لسماع القرآن ويمارس العادة السرية ويسيء لوالديه فهل هذا نفاق ؟

اسم المفتي :الشيخ محمد المنجد

نص السؤال : قرأت في أحد المواقع الإسلامية عن صفات الحبيب المصطفى، وقد أدى ذلك إلى بكائي بعض الشيء، وهذا يقع لي – أي البكاء – حتى في بعض الصلوات في المسجد، خصوصا إذا كان للإمام صوت شجي، ولكن على الرغم من هذا فإني اقع في بعض المعاصي كالعادة السرية، ورفع صوتي شيئاً ما على والداي، وقد قرأت في موقعكم أسباب هذه المعاصي ؟وكيفية التخلص منها، وسؤالي هل ما أقوم به من أعمال قبيحة أعدُّ منافقا

نص الفتوى: الحمد لله أولاً:نرى – أخي الفاضل – أن سؤالك عن نفسك إن كنت منافقا أم لا : يدل على خير عظيم عندك إن شاء الله ؛ وذلك أن خوف المسلم على نفسه من أن يكون واقعاً في النفاق يدل على حياة قلبه، وعلى حرصه على إيمانه أن يُخدش، قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ : مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا، وقال الحسن البصري – عن النفاق – : مَا خَافَهُ إِلا مُؤْمِنٌ، وَلا أَمِنَهُ إِلا مُنَافِقٌ.

ثانياً: إننا ندعوك للاستمرار على رقة القلب والبكاء عند سماع القرآن، وسماع المواعظ، وفي الوقت نفسه ندعوك للتوبة من فعل المعاصي، وندعوك للكف عن العادة السيئة، وندعوك للكف عن الإساءة لوالديك، والمسارعة للتآسف منهما، والبر بهما، والإحسان إليهما بالقول والفعل، واحذر من الاستمرار على المعاصي دون توبة، واعلم أنه ليس الخائف من بكى وعصر عينيه، ولكن الخائف من ترك الأمر الذي يخاف أن يعاقب عليه.